

نظرات معاصرة في القرآن الكريم

(112) فالتراب هو الأصل التركيبي والانشائي للانسان، والنطفة هي الاصل الفطري للتناسل، والعلاقة: القطعة من الدم الجامد، والمضغة القطعة من اللحم الممضوغة، المخلقة على ما قبل تامة الخلقة، وغير المخلقة غير تامة الخلقة، وينطبق ذلك على تصوير الجنين الملازم لنفخ الروح فيه، وعليه ينطبق القول بأن المراد بالتحليق هو التصوير (1). هذا السرد التدريجي في تركيب النسل الرحمي مما يرفع التشكيك في البعث والنشور، فإن من تدرج بالانسان من التراب إلى النطفة، ومن النطفة إلى العلاقة، ومن العلاقة إلى المضغة، إلى التحليق في الصورة، إلى الكائن الحي الناطق، وهي مجموعة من التقلبات المختلفة حتى تصل إلى حين قبول الحياة، لقادرٌ على إمكانية تمتع الانسان بعد الموت بالحياة، نشراً وحشراً، ذاتاً وعيناً، روحاً وبدناً. والقرآن الكريم يؤكد حقيقة الخلق الاعجازي والطبيعي لا في التركيب بل في الانفصال الأولي والالتقاء الثانوي، فالانسان ترابي الأصل، منويّ التفريع في التكوين، فله تعالى وحده الحديث عن دقة الصنع وعظمة الخلق، ومساحة المصنع التكويني الذي لا يتجاوز الرحم في صغره، ليتولد منه هذا الانسان، يقول تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مَرْئِيَّةٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَفْسًا وَفِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النَّفْسَ الْوَحِيدَةَ * فَخَلَقْنَا الْعِلَاقَةَ مَضْغَةً * فَخَلَقْنَا الْمَضْغَةَ عِظَامًا * فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا * ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا ءَاخِرَ فَتَدْبَارَكَ اللَّهُ * أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ *) (2). وفي الآية ردٌ على نظرية الأستاذ (دارون) في النشوء والارتقاء، فالانسان خُلِقَ متطوراً بعد هذه الأطوار. وفي هذه الآيات تتجلى القدرة الباهرة في تطويع السلالة الانسانية حيث التدرج التكويني من البسيط إلى المركب، ومن الصعب إلى الأصعب، فهذه المواد الأولية في التركيب للكيان الانساني: تراب، نطفة، علقه، مضغة، عظام، لحم، تكوّن جسماً ما ولكن ذلك يترتب عليه خلقٌ

(1) ط: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: 14 / 344. (2) المؤمنون: 12